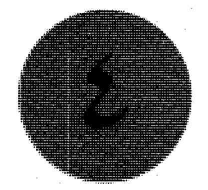
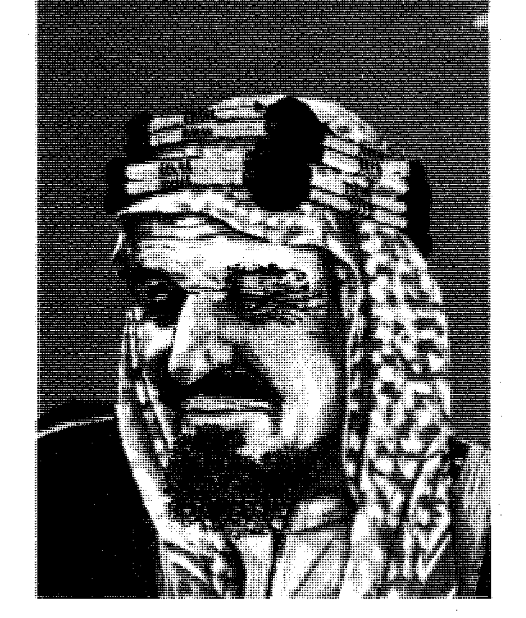
سلسلة اعرف بلادك

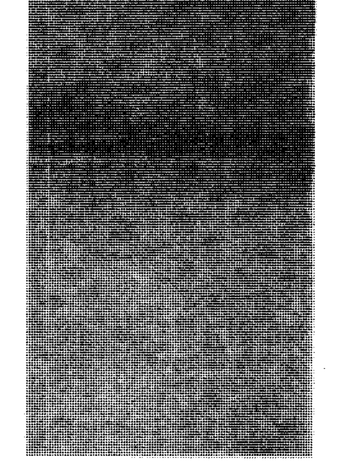




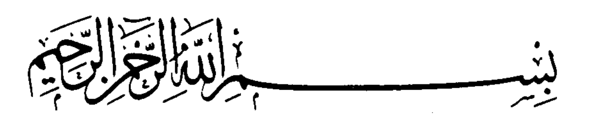
حائل

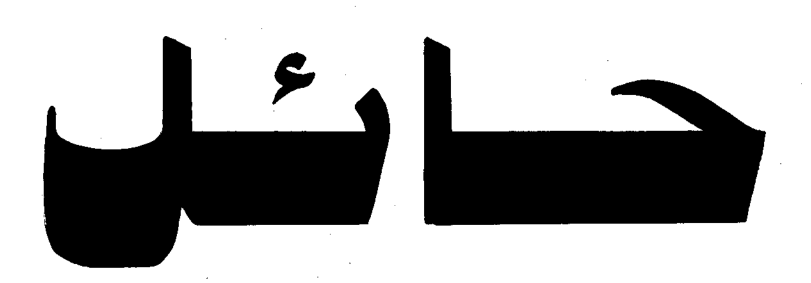
تأليف:
سيد محمد ابراهيم
الخبير برئاسة الحرس الوطني





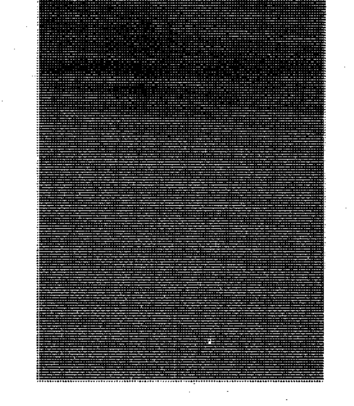
الناشر دار المريخ للنشر
الرياض: ص.ب: ١٠٧٢٠ المملكة العربية السعودية
طباعة: دار دلفين للنشر - ميلانو - إيطاليا





حائل

تأليف:
سيد محمد ابراهيم
الخبير برئاسة الحرس الوطني



أَتعجَّبُ لأقربائنا وأصدقائنا الذين يتباهَوْن بأَنَّهُم قضوا أجازَاتِهم على جبالِ أَرْزِ لبنان ، أو على هضاب الجُولانِ فى سوريا ، أو على ضفاف نيلِ القاهرة .

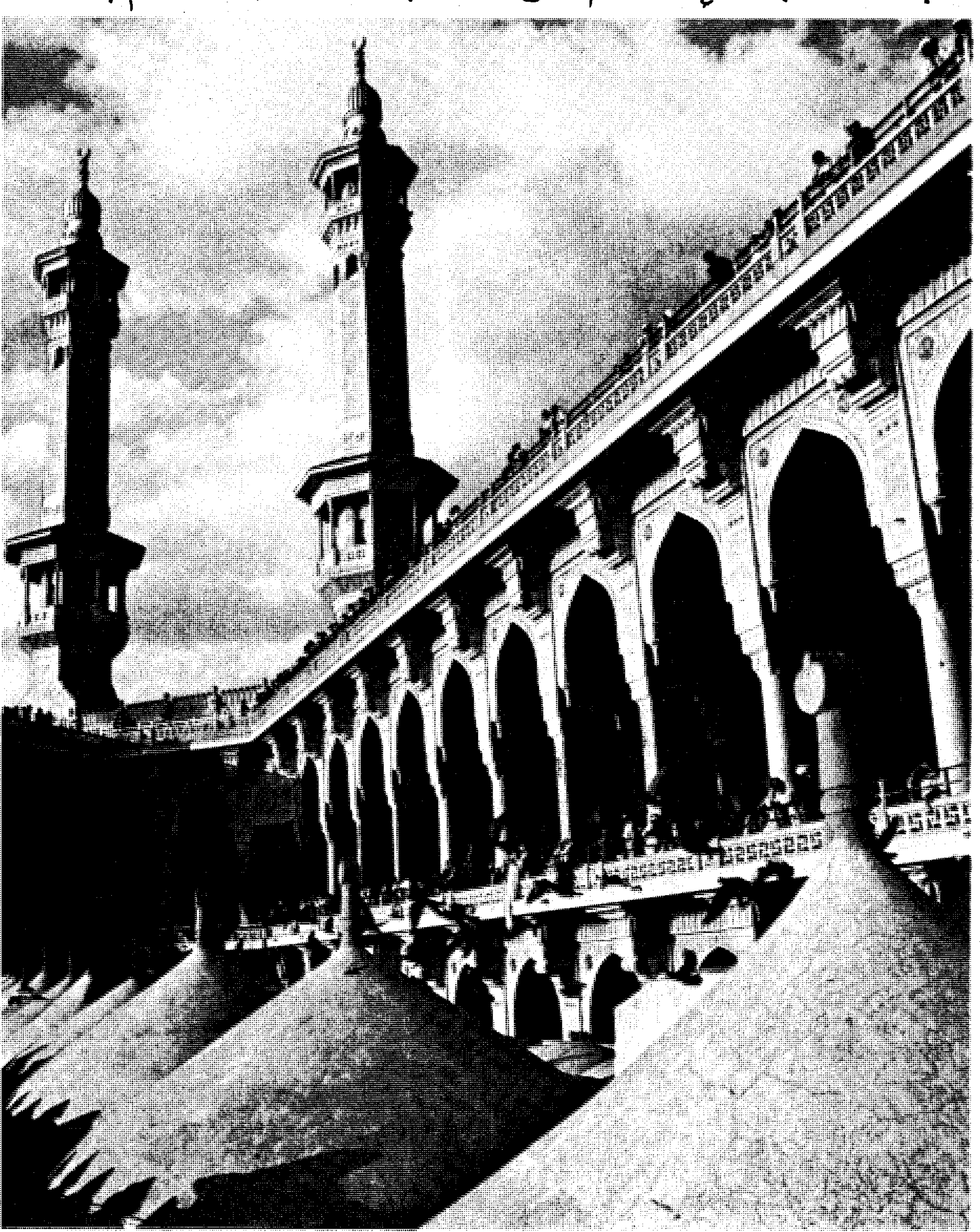
وأتعجبُ أكثر للآخرين منهم الذين يتفاخرون بأنهم تمتعوا بمشاهدةِ نافورة چنيف فى سويسرا ، أو التنزهِ فى حدائقِ الهايدبارك فى لندن ، أو تناول العشاء فى بُرج إيڤل فى باريس .

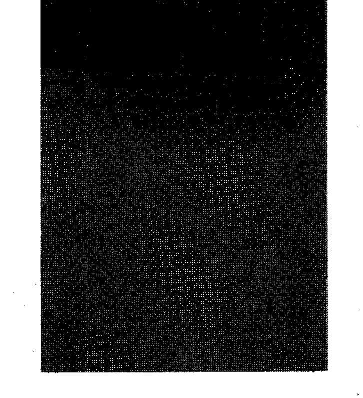
عجبتُ حقاً من كل هؤلاء ، لأنَ الأَولَى والأفضل أن يتعرف المواطنُ على بلاده التى هى مسقط رأسهِ هو وأجدادُهُ من قبل .

ولو عرفَ ما فيها لقدّرها حقَّ قَدْرها ، وفضلها على غيرها ، وتَمنَّى أن يقضىَ صيفه بل وشتاءَهُ بين ربوعها .

لقد شاهدنا فى مدينة أبْها الجبال العالية والأنهار الجارية ، والفواكه الكثيره . وأهَمُّ من هذا كُلِّه ، كُنَّا نشعرُ أننا بين أهلينا ، ونسمعُ المؤذنَ خَمْسَ مرَّاتٍ كلَّ يومٍ .

بلادنا مهبط الإسلام - وهذا جانب من المسجد الحرام بمكة





يقولُ: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ: «ألا بذكر اللَّه تطمئنُّ القُلُوب»

وكذلك كان الحالُ فى زيارتنا لمدينة الطائف التى لا تقِلُّ فى روعتها، وجمالها، ومناخها عن أىِّ بلد أوربىٍّ.

فما دام الأمرُ كذلك، فعلينا إذن من خلالِ «سلسلة اعرف بلادك»، أن نتعرف أولاً على بلادنا، ثم بعدها على العالم العربىّ والأوربى، وذلك حينما نكون قد بلغنا مبلغ الرجال وأخذنا قسطاً كافياً من علوم ديننا الحنيف، وتعرفنا على الكثير من روائع بلادنا، فلا يزل أحدٌ منا، ولا يقع فى خطأ بل حينئذٍ سيكون سفير بلاده، مؤمنا بعقيدته، يجادل عن علم ومعرفةٍ وينبذ الفسق والفجُور والعصيان عن وعىٍ كامل وإيمان متين.

ثم بدأ عبد الله حديثه عن حائل قائلاً:

«لعلنا نعرف جميعا أن حائلَ هى المدينة الباسلةُ التى انتصر فيها عنترةُ بنُ شداد..»

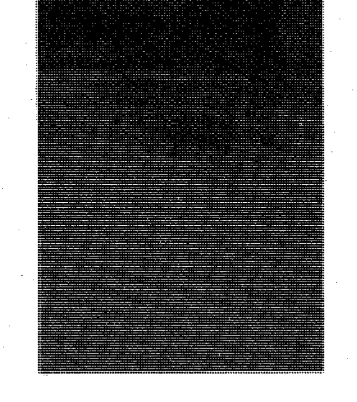


العرب الرحل

الجوف
القريات
الحدود الشمالية
حائل
تبوك
القصيم
المدينة المنورة
الخليج العربي
مكة
الرياض
المنطقة الشرقية
عسير
نجران
جيزان
البحر الأحمر

المستقرون
الرحل

المدن الرئيسية فى المملكة العربية السعودية



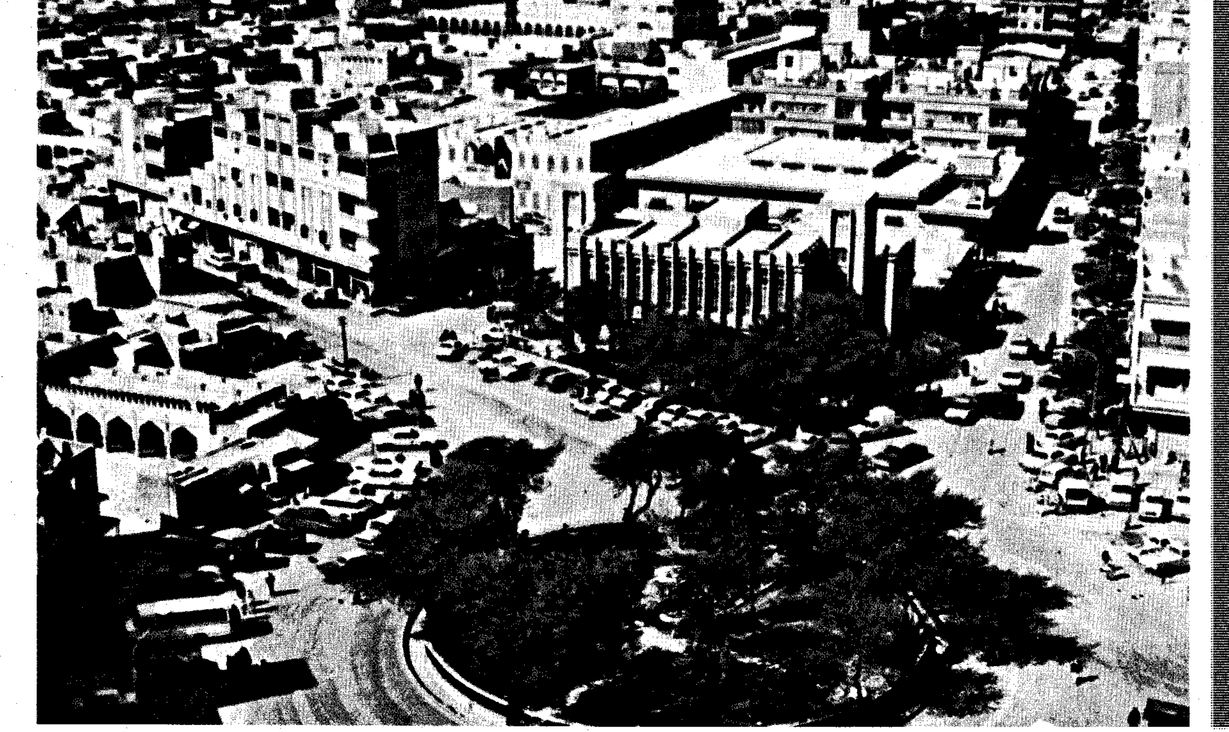
وأنها المدينة التى التجأ إليها أمير القوافى «امرؤ القيس» وأنها مدينة الكرم التى ولد فيها جواد العرب «حاتمُ الطائىُّ» ويرقد فى أسوارها قبره، ويوجد بها ذلك الجبل الذى كان ينحر عليه حاتمٌ إبلهُ لضيوفه عندما كان يقول لعبده:

أوْقــدْ فإن الليلَ ليـلٌ قــرّ
وأن الـريـح ريـح صـــرّ
لعلَّ يـرى نــارَكَ من يمرُّ
إنْ جلبتَ ضيفاً فأنت حُـرُّ

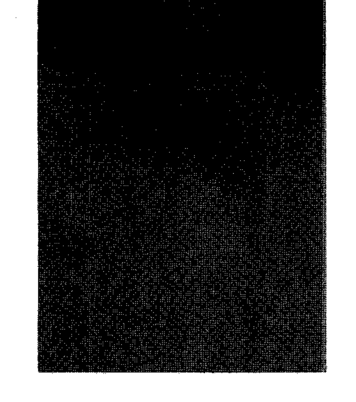
سكتَ عبدُ اللهِ قليلا ... كأنهُ يريد أن يقولُ الكثيرَ ... ولكنْ لا يدرى من أينَ يبدأ حديثَهُ ...

أيتكلم عن النهضة الحضارية التى تشهدها مدينة حائل ...

أيتحدث عن النهضة الثقافيةِ التى انتشرت فى المدينةِ نفسِها وفى أكثر من ٣٠٠ مدينةٍ وقريةٍ حولها ...



لنهضة المعمارية فى بلادنا



أم يتحدث عن النهضة المعمارية التى شملت أحدث المستشفيات والمدارس باختلاف مراحلها والفنادق السياحية الفاخرة .. ثم النوادى وبيوت الشباب وإدارات الحكومة والبرق والبريد والشرطه والجوازات والبلدية.

ثم المناطق السياحية التى تتميز بها حائل وجعلتها بحق «عروس الشمال : فهناك .

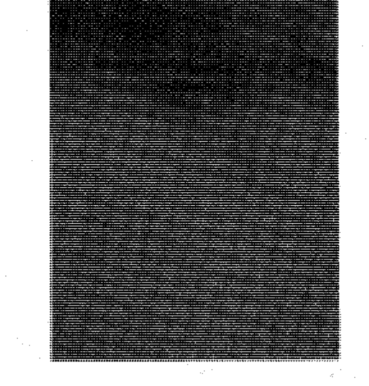
" الرصف - وصبابه - والكشرية - وأم قلات - وموقق" وغيرها كثير.

يقول عبد الله سأترك هذا كله حتى نشاهده فى رحلتنا وسأكتفى بإعطاء كلمة قصيرة عن موقعٍ حائل بالنسبة للمملكةِ ومناخها التى كان سببا فى جعلها مصيف المملكة الشمالى .

تقع مدينة حائل شمال غربى المملكة بين خطّى عرض ٢٦,٥°-٢٩° على هضبةٍ ترتفع لأكثر من ٣٥٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر .



الزرع الأخضر والمصانع في حائل

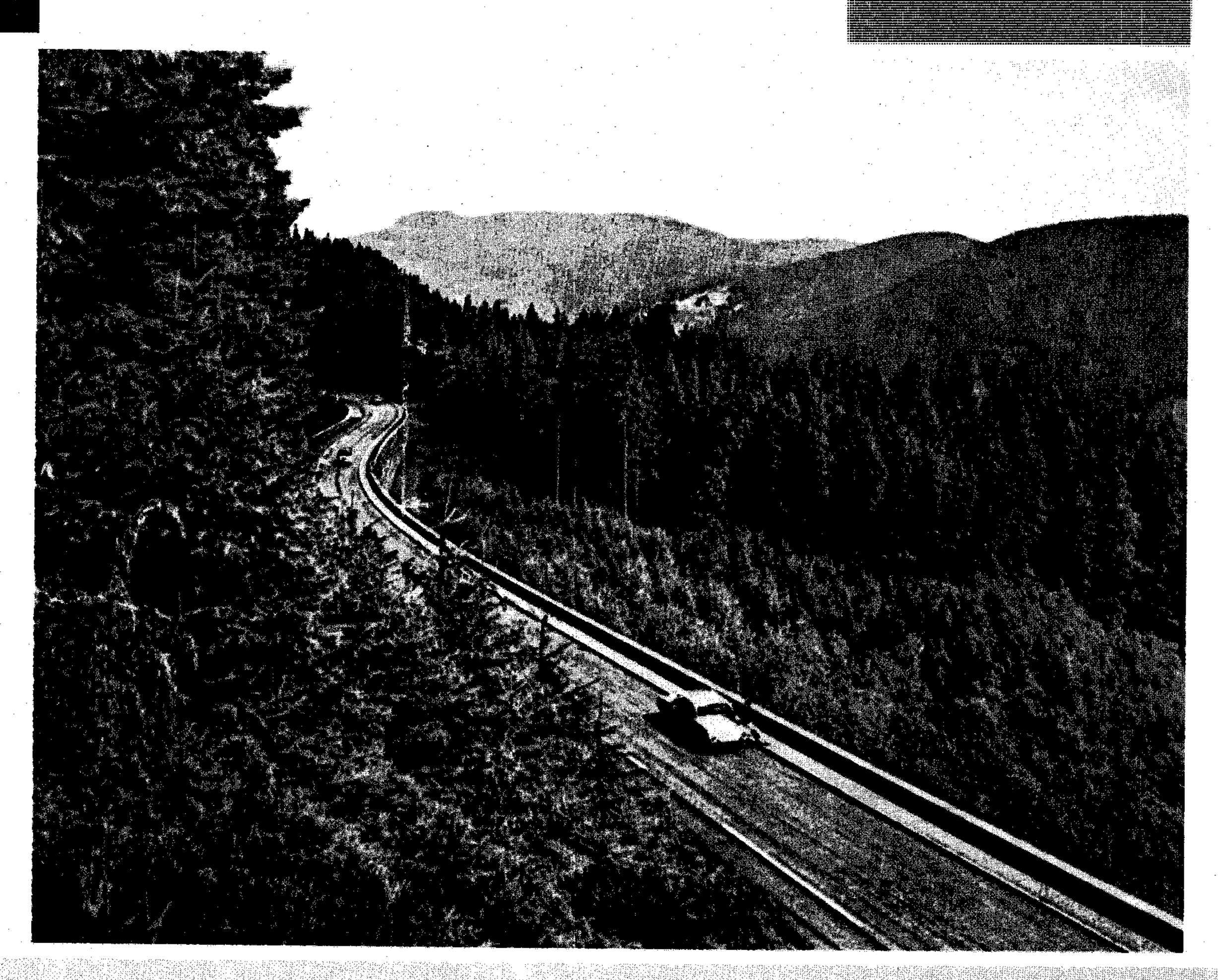


وهى فى ملتقى الطرق بين الشام والعراق شمالاً ونجد والحجاز جنوباً - ويربطها بالعاصمة الرياض طريق مرصوف يمر بالقصيم .

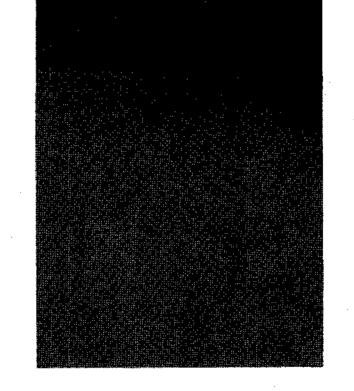
هذا إلى جانب الطرق الأخرى التى تربطها بالمدينة المنورة عن طريق الحناكية جنوبا، ثم الطرق الشمالية التى تربطها برفحاء وفيما يلى مسافات بعض الطرق المؤدية لحائل .

	الرياض	المدينة المنورة	جدة	مكة المكرمة	الهفوف	الظهران	الدمام	رأس تنوره	الخبر
حائل	٧٤٠	٤٥٠	٨٤٠	٩١٠	١٠٦٥	١١٨٥	١٢٠٠	١٢٥٥	١١٩٥

أما من حيث مناخها فإنه يتميز بشتاء ممطر يميل إلى البرودة المعقولة ، وربيع تلبس فيه جميع أراضى المنطقة ثوباً أخضر تختلط فيه الزهور الحمراء والصفراء، أما الصيف فيكفى أن نقول إن حائل على هضبة يبلغ ارتفاعها ٣٥٠٠ قدم مما جعل مناخها معتدلاً ، بل وجعلها مصيفاً ممتازاً.



السـيارة فى الطريق البرى إلى حائل



أخيرًا اتفق عبد الله مع صديقه عثمان أن يسافر أحدهما بالطريق الجوى والآخر بالطريق البرى وكان ذلك فى موسم الربيع .

اختار عبد الله الطريق البرى ليشاهد بنفسه الطريق الذى شقته المملكة بين الرياض وحائل والذى يبلغ طوله ٧٤٠ كيلومترًا ، بينما عثمان سيكون سفره بالطائرة .

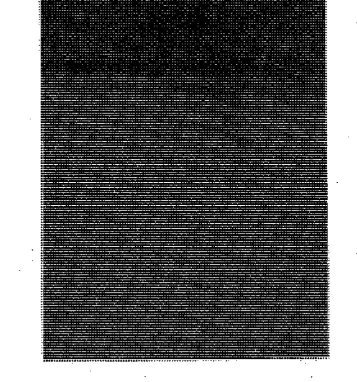
ومع مطلع فجر اليوم الأول من الرحلة استقل عبد الله سيارة بها بعض الركاب من الرياض فى طريقهم إلى حائل .

لقد كان الجو جميلاً مائلا للبروده نوعًا ، ومع هذا فالشمس كانت تبعث الدفء والنشاط . وقبيل الظهر بثلاث ساعات وصلت السيارة إلى مدينة عنيزه ، حيث الماء والخضرة والنخيل ، والجود والكرم . وجلس الجميع يتناولون وجبة خفيفة ، وتمنوا أن يقضوا اليوم بأكمله فى هذه المنطقة . ولكن ارتباط عبد الله بزميله دفعه إلى استئناف الرحلة ، وصمم منذ ذلك الحين على القيام برحلة



الأغنام ترعى وتأكل الحمض والشيح

صحراء الدهناء



خاصة لعنيزة ومنطقة القصيم.

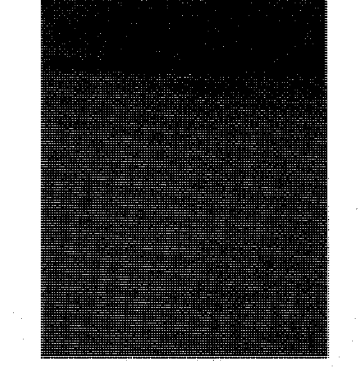
أخذت السيارة تشق طريقها فى اتجاه الشمال الغربى فى هذا الطريق الجديد المرصوف، ولم نشعر بأية مشقة أو تعب، بل كان الطريق يزدان على الجانبين بالخضره على مدى البصر، والزهور تنتشر فى قلب الصحراء لدرجة أننا لم نكن نصدق أنفسنا أننا فى قلب صحراء نجد، وبعد فترة شاهدنا من بُعد جبال "سلمى" وكأنها رابضة فى هذا المكان تستقبل ضيوف حائل الوافدين من الشرق.

بينما "أجا" رابضة فى الجهة الأخرى جنوب شرقى حائل تستقبل ضيوف حائل الوافدين من الغرب

وبينما كنا ننطلع ونستمتع بجمال الطبيعة، تغير الجو فجأة، وتلبدت السماء بالغيوم، وارتفع صوت الرعد ثم هطلت الأمطار بغزارة، لقد كان منظر المياه وهى تتدفق على سفوح جبال "سلمى" يشبه إلى حدٍ كبير خيوط الفضة، وماهى إلا لحظات قلائل حتى تدفقت المياه من شعاب



رسوم مختلفة على جبل أجا جنوب شرقي حائل



سلمى .

سألنا سائق السيارة عن أهم الوديان التى تجرى فيها مياهُ الأمطار، فقال :

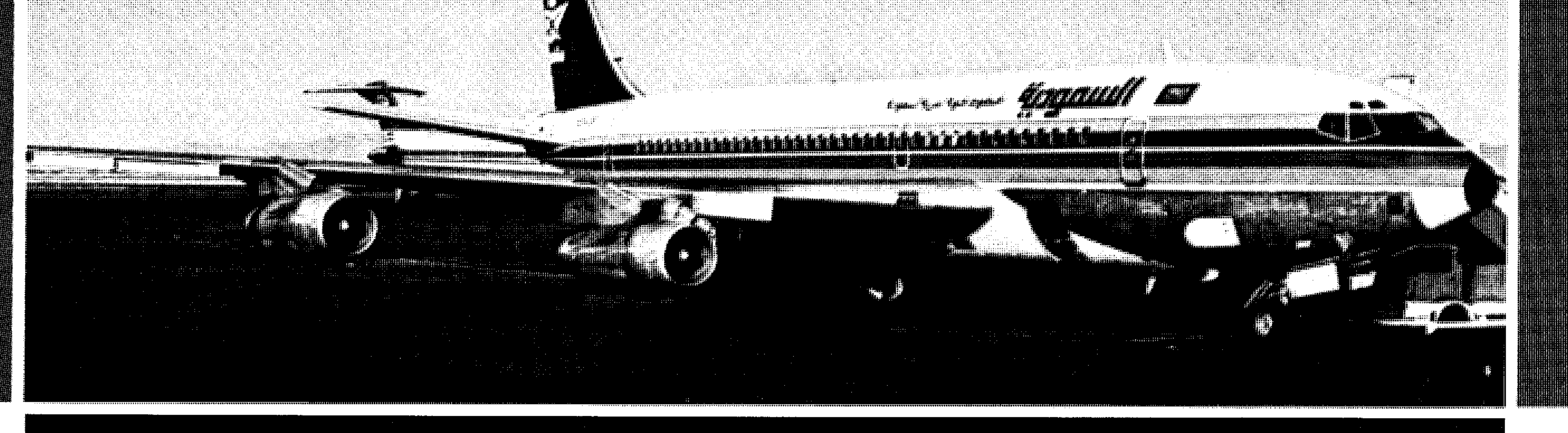
تجرى فى المنطقه أودية كثيرة بين صغيرة وكبيرة أهمها "وادى الأديرع" الذى تقع عليه مدينة حائل شاقاً مجراه بمحاذاة الطرف الشرقى من أجا، ويتجه نحو الشمال الشرقى ماراً بالبقعاء حيث تفيض مياهه فى رمال النفود . وتغذى هذا الوداى السيول التى تنحدر من شعاب أجا .

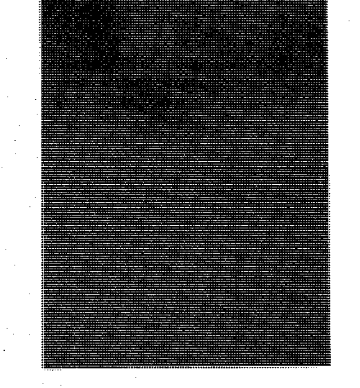
ثم هناك الكثير من الوديان الأخرى نذكر منها: عقدة ومنشار والمغوات والرصف والجفارة والشقران .

وفى الطرف الغربى من سلمى يجرى وادى العش وإلى جواره عدة أودية نذكر منها شطيب الحار، وعشرى، وريع السعود.

ثم أشار إلى بعض الإبل والأغنام التى كانت ترعى أمامنا وقال إنها تأكل من شجيرات الحمض والشيح الذى تشتهر

تهبط فى مطار حائل أضخم الطائرات





به هذه المنطقة وتفضله الإبل كثيرًا عن غيره .

وأخيرا توقفت الأمطار وبزغت الشمس ، وهدأ الجو وأخذت السيارة تشق طريقها من جديد إلى حائل .

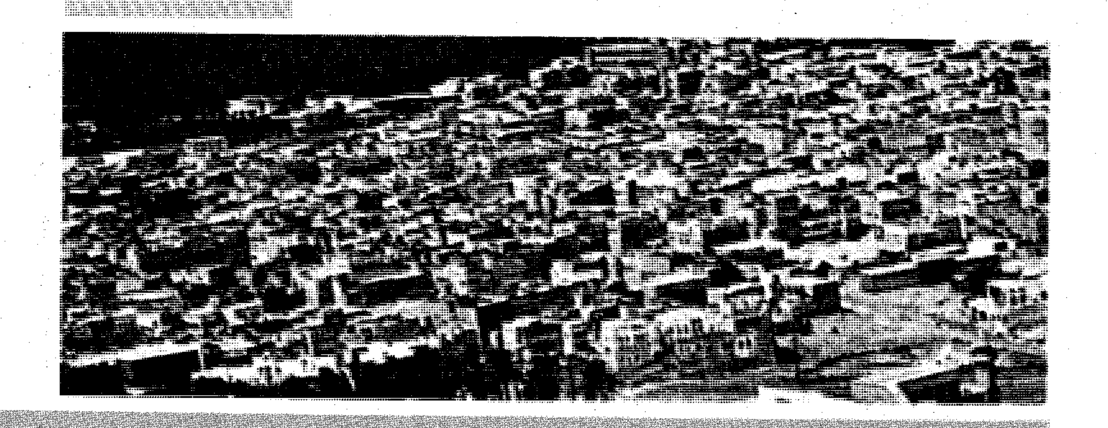
وقبل أذان المغرب بساعتين وصلنا هذه المدينة الجميلة بسلامة الله ، بعد رحلة يعجز القلم عن وصفها ، وبعد متعة ليس من بعدها متعة ، لم نشعر اطلاقا بمشقة السفر أو طول الطريق ، بل لعلها كانت نزهة في أرض خضراء ، وليست في صحراء قفراء .

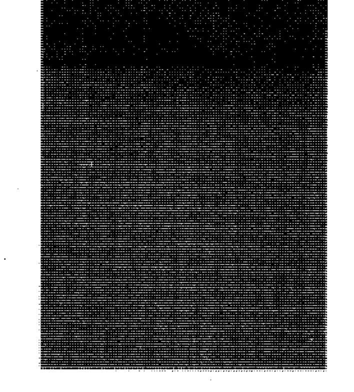
توجه عبدالله رأساً إلى مطار حائل . فكان يعرف أن موعد وصول طائرة صديقه بعد ساعة . فانتهز هذه الفترة وتعرف على أحد رجال الخطوط الذى أفهمه أن هذا المطار هو مطار جديد وهو يبعد عن المدينة نفسها بحوالى عشرة كيلومترات وقد كلفته الدولة ملايين الملايين من الريالات ليكون على هذا المستوى الرائع .

وأصبح بوضعه الحالى يستقبل أضخم الطائرات



مناظر جوية لحائل





وتقلع وتهبط منه يومياً الكثير من الطائرات لداخل وخارج المملكـــة .

وفى أثناء الحديث سمعنا أزيزَ الطائرة حيث وصلت فى موعدها تماما وهبط منها عثمان بسلامة الله ليـــرى صديقه فى انتظاره .

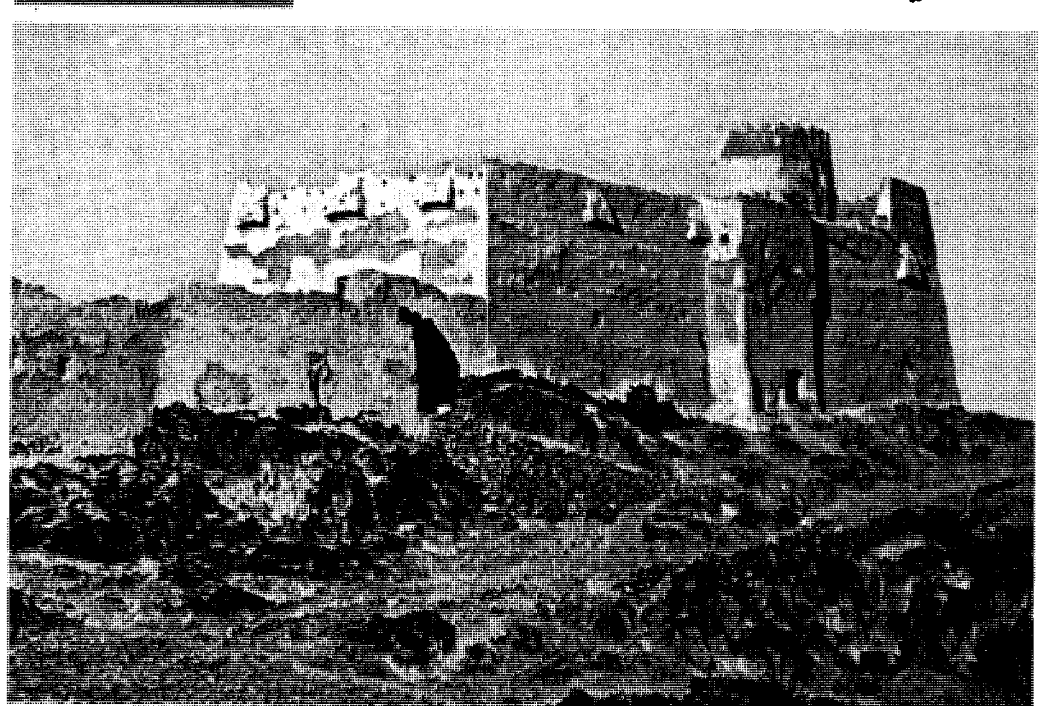
تعانقَ الصديقان ، وصار كل واحد منهما يصف لزميله رحلته ، وقال عثمان ، لقد كانت الرحلة سريعـة وممتعة ، وما كاد المضيف يقدم لنا شراباً منعشاً ، أخذت بعدها سِنة من النوم ، فقراءة سريعة لبعض الصحف حتى سمعت قائد الطائرة يقول : اربطوا الأحزمة فنحن الآن نحلق فوق مدينة حائل . فأسرعت إلى جـــوار النافذة ، وشاهدت مناظر رائعة ، وقلت فى نفسى : ماهذا الجمال !!!

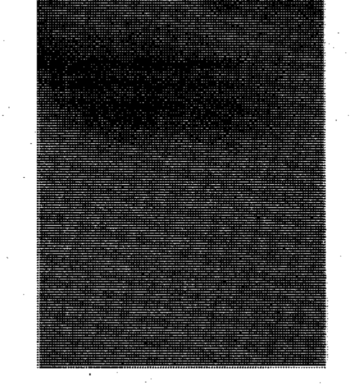
الجبال العالية ، والهضاب خضراء ، والبيوت مرصوصة والعمارات الشاهقة ، والسيارات تجرى فى الطرقات وكأنها



حائل القديمة

قلعة أعيرف (القرن الثانى عشر الهجرى) بالقرب من حائل





لعب الأطفال ، وكلما اقتربت الطائرة من الهبوط زاد شوقى لمشاهدة هذه المناظر كلها .

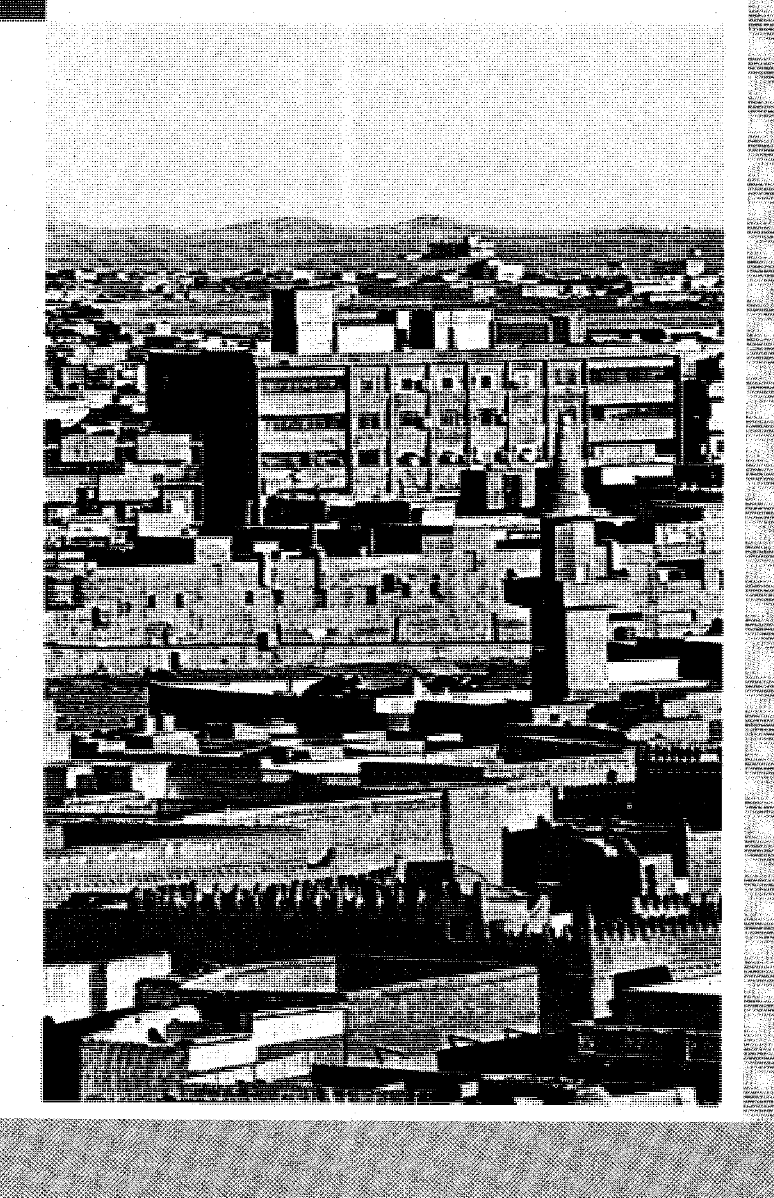
ثم بدأ عبد الله يقص مشاهداته الرائعة فى الطريق البرى وكأنه يقرأ فى كتاب مفتوح . وقال لصديقه : أتمنى ألا تفوتك فرصة الاستمتاع بمشاهدة هذا الطريق . ويستحسن أن يغير كل واحد منا طريقه فى العودة .

ثم أخذا سيارةً لتوصيلهما إلى داخل المدينة عبر شارع المطار الرئيسى الذى يتفرع إلى فرعين :

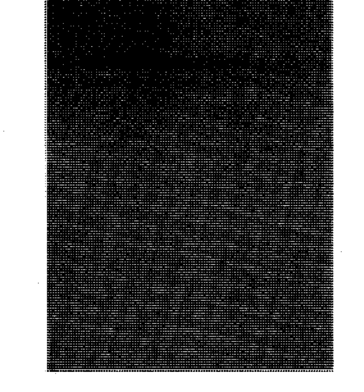
الأول هو شارع الملك فيصل ويتجه شرقا إلى المدينة القديمة .

والآخر هو شارع الأمير خالد ويتجه غربًا إلى مدينة حائل الحديثة .

وأخذ عبد الله صديقه إلى بيته حيث رحبت به الأسرة وقدمت لهما كل وسائل الراحة . وبعد تناول العشاء توجه كل واحد إلى فراشه لينام نومًا عميقًا ، وليستعد فى



فى معظم بلادنا تختلط المبانى القديمة
المبنية بالطين بالحديثة المبنية بالأسمنت المسلح .



اليوم التالى لزيارة المدينـة .

وفى الصباح أخذ عبدالله صديقهُ إلى مفرق شـارع المطار، وهناك تبادلا الرأىَ: هل يبدآن بزيارة الأحيــاء الحديثة أم القديمة ، واستقر رأيهما على أن يَبدآ الزيارة بالقديـم .

وهنا قال عبدالله من الواجب أن أُعطيَك فكـرةً عن بلدنا . فهى من أقدم مدن الجزيرة العربية وقد ورد ذكرها على لسان كثير من شعراء الجاهلية كما عثر فـى "غارجانين الأثرى" على نقوش ترجع إلى آلاف السنين . مما يقطع بوجود حضارة قديمة فى مدينة حائل وماحولها

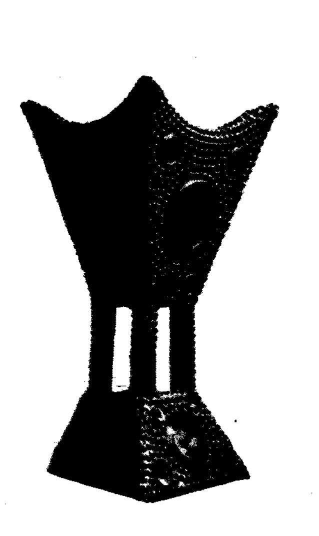
"حىُّ برزان"

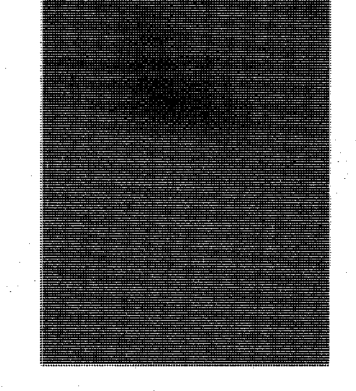
توجها إلى حى برزان القديم المشهور الذى تشتدُّ فيه الحركه كل صباح عندما تصل إليه السياراتُ محملةً بمحاصيلِ المناطق الزراعيةِ من فواكه وخضر ومنتجاتِ الألبان .

الصناعات التقليدية
يتوارثها الأبناء عن الأجداد .





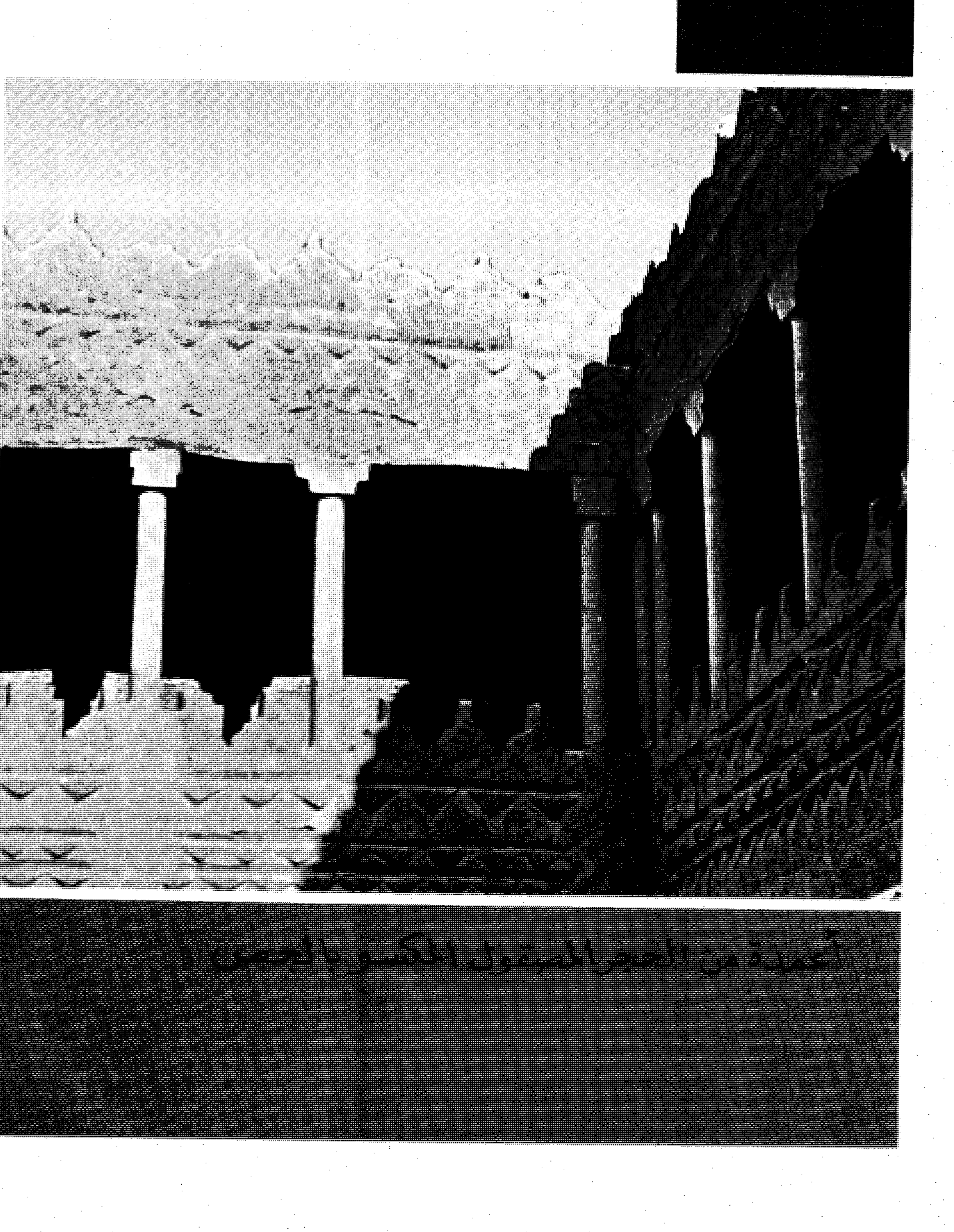




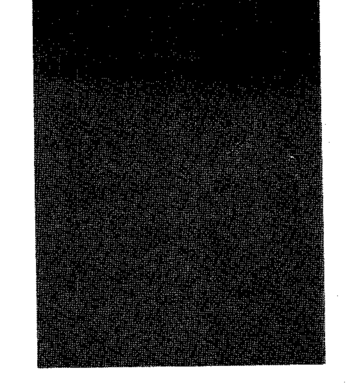
وحيُّ برزان مشهور بطابعه القديم وحوانيتِه الصغيرةِ التى تباع فيها ما تشتهر به حائل: كطنافس الركوب، والشداد المزخرف المصنوع من خشب الأثل، والحداجات، والبكرات الخشبية التى كانت تستعمل قديما قبل توصيل المياه للمنازل لاستخراج المياهِ من الآبار وكذلك المباخر والمكاحل وأدوات الزينة.

ومن أبرز معالم "حيّ برزان" القديم - المسجد الجامع الكبير الذى يرجع تاريخ بنائه إلى أكثر من مائة عام رغم أنه مبنى من الطين. وهو يقوم على مائتى عمود من الحجر المكسو بالجص الناصع البياض، وقد بُنِى تحت هذا المسجد مكان واسع يصلى فيه الناس أيام الشتاء القارس حين تصل درجة البرودة إلى الصفر.

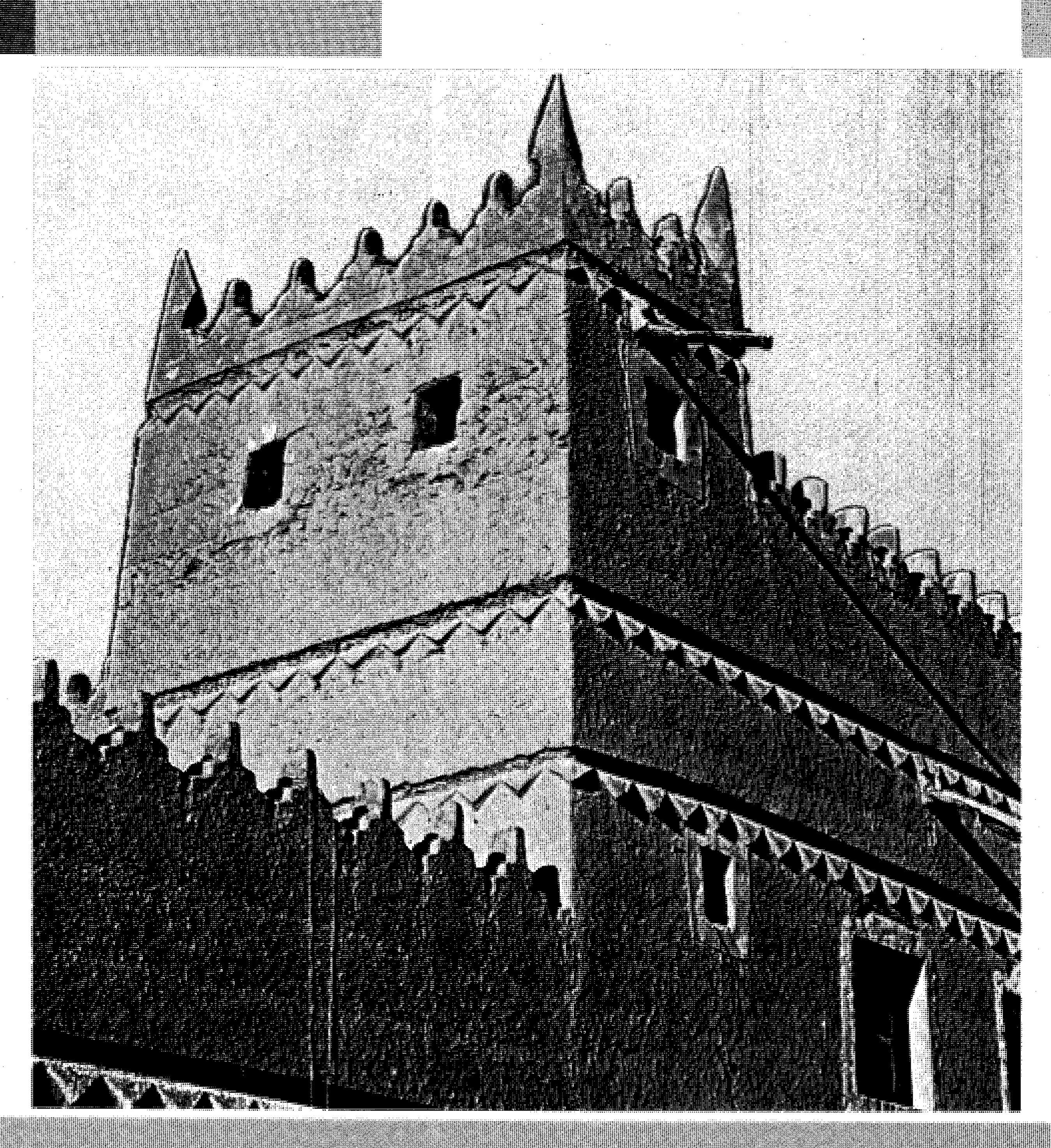
وبينما كان الصديقان يتجولان فى أنحاء هذا المسجد القديم ويتعجبان لمهارة العامل السعودى الذى استطاع أن يقيم هذا البناء الشامخ الذى قاوم عوامل الطبيعةِ وأمطار



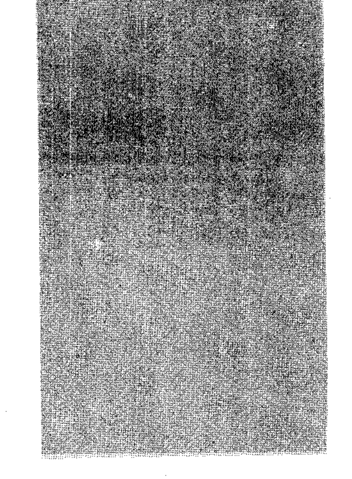
أعمدة من الحجر المصقول المكسو بالجص



الشتاء قرابة قرن من الزمان ، سمعا المؤذن يقول :
اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ..
وفى لحظات امتلأ المسجدُ بالمصلين . وبعد الصلاة توجها لزيارة "مبنى الإمارة القديم"
إنه مبنى من الطين و محاط بسورٍ عالٍ تقوم على أركانه أبراجٌ مستديرة ، وتزدان حواف الجدران "بزرانيق" جميلة أما أبواب القصر فهى ضخمة مزخرفة بالألوان الزاهية ، وهى مصنوعة من خشب الأثل الذى تشتهر بزراعته حائل .
دخل الصديقان القصر ولاحظا أنه من طابقين، وردهاته واسعة مقامة على أعمدة من الحجر المصقول المكسو بالجص ، وبالوسط فناء مكشوف . وقد ذكر أحد الحرس أنه قد تم تشييد بناء آخر للإمارة يمثل فن العمارة الحديث ، ولكنهما تمنيا أن يبقى القصر القديم على حاله كنموذج لفن العمارة فى هذه الفترة من الزمان .



لاحظ النوافذ الضيقة العالية في طراز المباني القديمة .



أخذ الصديقان بعد ذلك يتجولان فى الأحياء القديمة والشوارع الضيقة ، والبيوت المبنية من الطين وأسقفها وأبوابها من خشب الأثل ، ونوافذها الضيقة العالية وسكانها يشعرون براحة تامة فى هذه المنازل ، ويفضلونها كثيرا عن المنازل الحديثة المبنية من الأسمنت المسلح ويقولون : إن بيوت الطين لا تتأثر كثيراً بحرارة الصيف ، كما وأنها لا تتأثر كثيرا ببرودة الشتاء ، ومن ثمَّ فإن التكييف بها طبيعىٌّ ولا يحتاجون لهذه الأجهزة الحديثة .

وقد اكتفى الصديقان بهذا القدر من المدينة القديمة ، وعادا يفكران فيما عساه أن تكون عليه حائل الحديثة !!؟

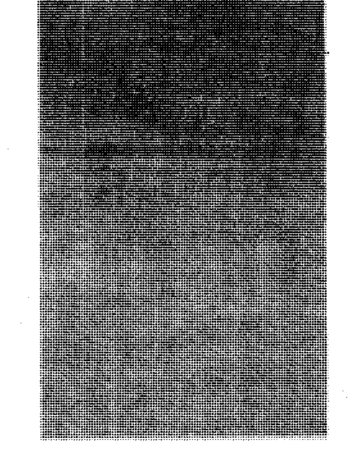
"مدينة حائل الحديثة"

لقد كان الفرق شاسعاً بين القديم والحديث ، فالطرق هنا عريضة ومرصوفةٌ ، ومشجرةٌ على الجانبين وترتفع عليها العمارات الحديثة ، وقد لفت نظرهما مبنى كبيرٌ من ثلاثة طوابق ، اتجها إليه فوجدا على واجهته لافتةً



المدارس الحديثة في حائل



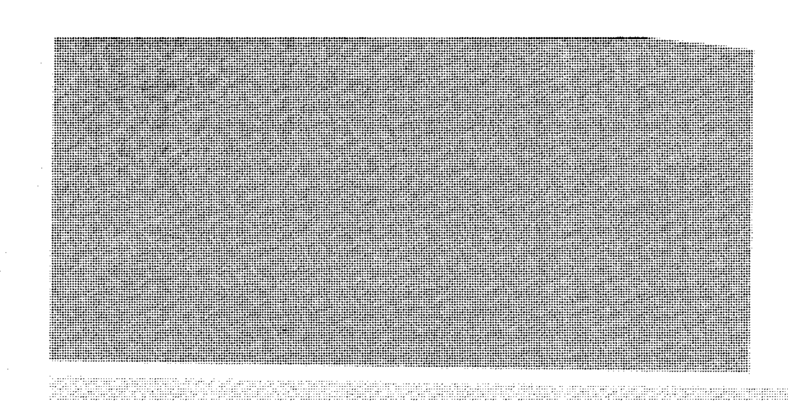


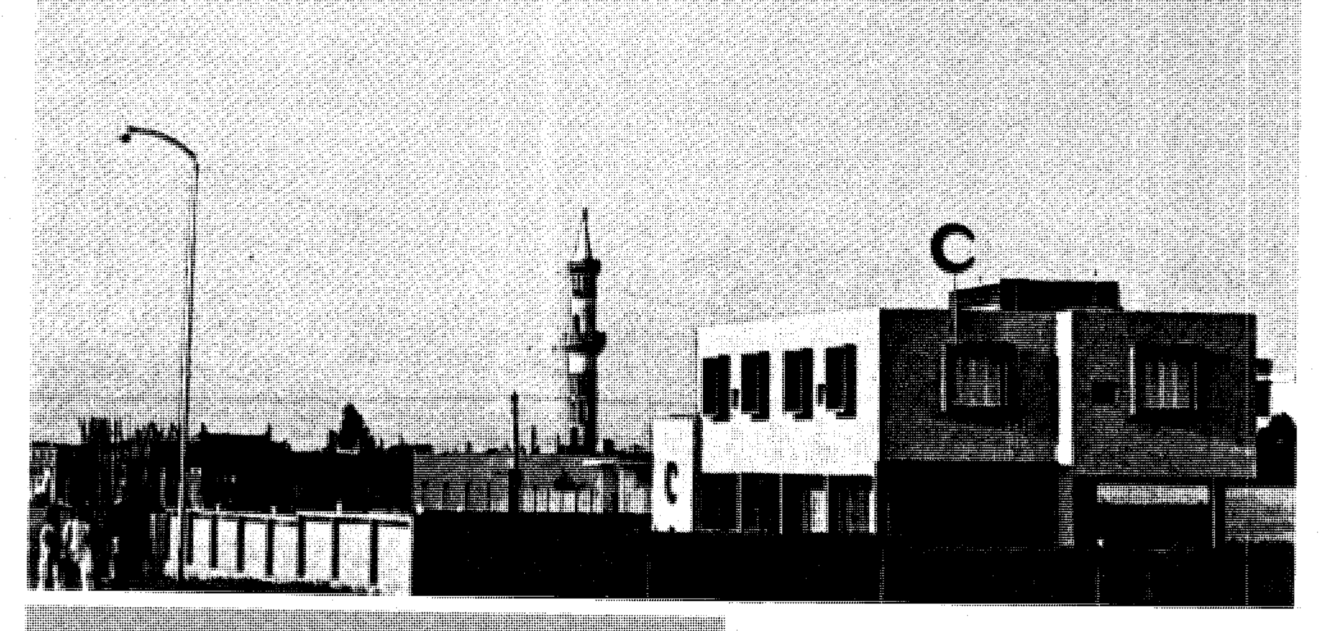
مكتوبٌ عليها « مدرسةُ حائل الثانوية للبنين . وقد عرف عثمان أن هذه المدرسة هى واحدةٌ من المدارس الحديثةِ المجهزة بأحدث الوسائل التعليمية والمعامل ، كما تضمُّ مكتبة بها روائع الكتب فى مختلف ألوان المعرفة ، وكذلك ملاعب لأهم الألعاب الرياضية .

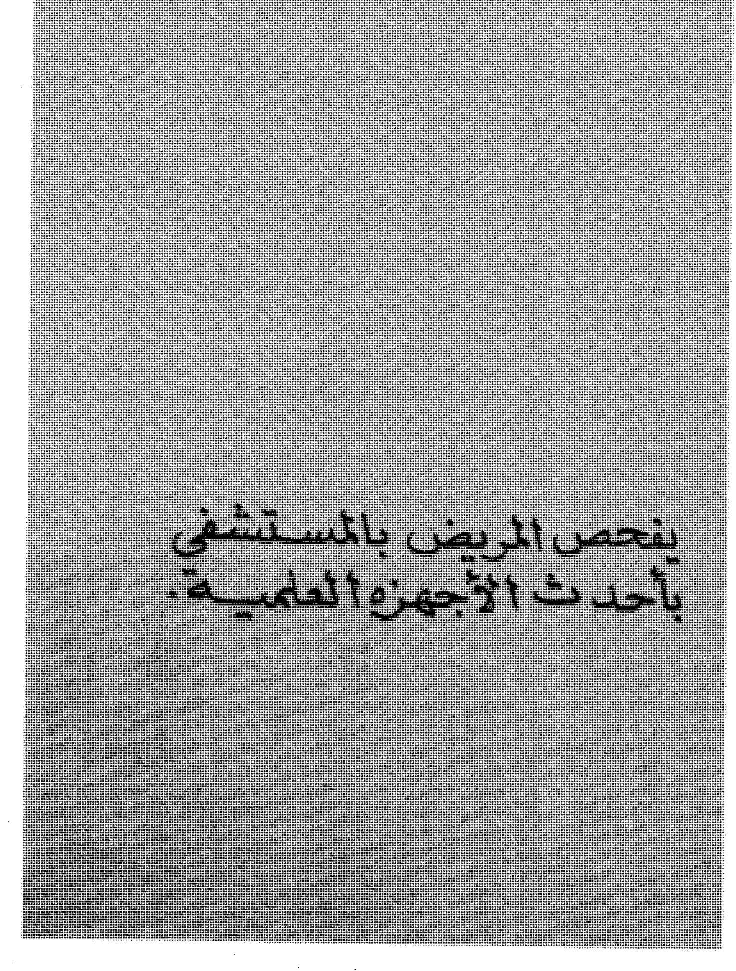
وتضم حائل وقراها العديد من المدارس للبنين والبنات بجميع أقسامهما وكذلك دور المعلمين والمعلمات والمدارس الفنية ، وتفكر الدولة فى إنشاء أقسام للكليات الجامعية ، وعندئذ تكتمل مراحل التعليم ويقل الضغط على جامعة الملك سعود وجامعتى الملك عبد العزيز بجدة والملك فيصل بالمنطقة الشرقية . ويكمل طلبة وطالبات حائل دراساتهم الجامعية فى مدينتهم وبين أهليهم .

تابع الصديقان سيرهما فى حائل الحديثة يسألون ماهذا ؟ فيكون الردُّ :

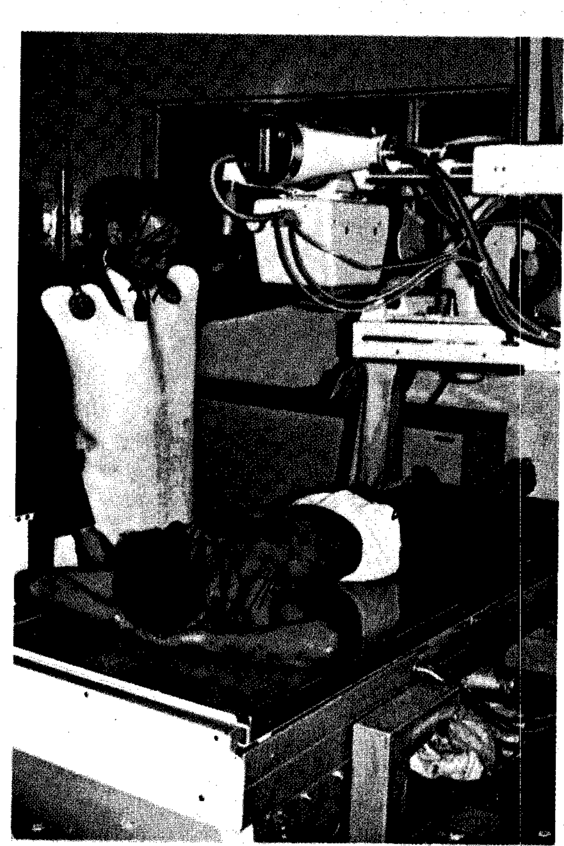
هذا واحدٌ من المستشفيات التى أقامتها وزارة

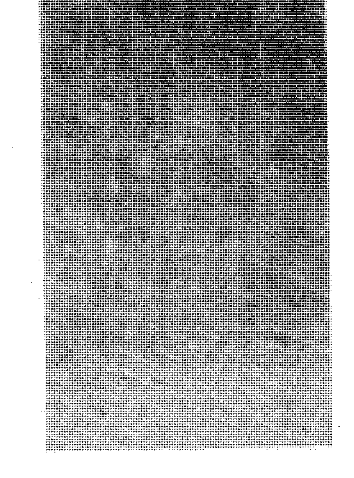






يفحص المريض بالمستشفى
بأحدث الأجهزة العلمية.





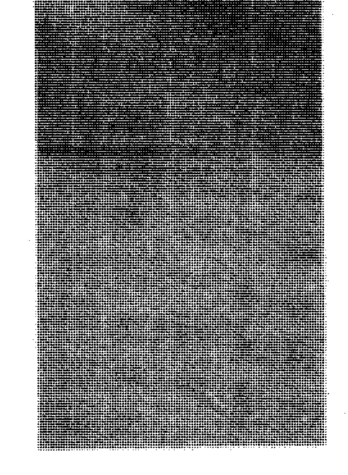
الصحة على أَرْقَى مُستوىً ، وبها جميع التخصصات وتجرى بها أخطر العمليات وبها عيادةٌ خارجيةٌ العمل فيها لمدة ٢٤ ساعة . هذا إلى جانب المستوصفات المنتشرة فى معظم مدن وقرى حائل . كل ذلك من أجل تقديم رعاية صحية مجانية متكاملة للمواطنين .

وبالتجول فى أنحاءِ المدينة شاهدنا مبنىَ الجوازات والجنسية ، ومبنى البرق والبريد ، والمطافئ ، والشرطة والبلدية والنوادى ، والمكتبات ... ألخ

وقد اختلطت هذه المبانى الحكومية بمبانى الأهالى حيث العمارات السكنية ، والفنادق الفاخرة ، والمحلات التجارية ، والبنوك والشركات ... ألخ

ومرت ساعات طويلة بسرعه وكأنها دقائق ، فالجو جميل ، وطرق العرض فى المحلات التجارية جذابة ومغريةٌ وقد اختلطت فيها المصنوعات المحلِّية التى اشتهرت بها حائلُ بالمصنوعات المستوردة من جميعِ أنحاءِ العالِمِ .

البساتين والفاكهـة



أما محلات الفاكهةِ فهى كثيرة ومعظمُ ما فيها من مزارع وبساتين حائل التى تنتج أجود الأصناف وخاصة البرتقال واليوسفى والليمون الحلو، والأترج الذى تبلغ زنة الواحدة منه أحيانا كيلوجرام، كما يوجد الحبحب والبطيخ والشمامُ، والرمّان والمشمش والعنب

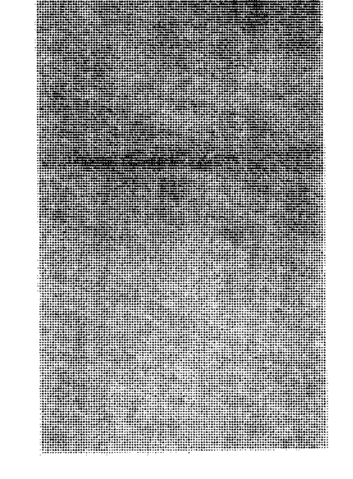
أما التمورُ فى حائل فهى تمتازُ بجودة أصنافها وحلاوتها وتعتبر حائل واحدةً من مدن المملكة التى تمتاز بنخيلها وتمورها شأنها فى ذلك شأن القصيم والمدينة المنورة .

أمَّا عن الحبوب والخضر فإن تربة حائل معروفٌ أنها ليست رملية ولا طينية بل تجمعُ بينَ الاثنين الأمرُ الذى اكسب حائل شهرةً فى زراعة الحبوب والخضر فأنواعُ الحنطة والشعير تكاد تكون من أرقى ما تنتجه المملكة من حيثُ الجودة والانتاج، وكذلك الحالُ فى جميع أنواع الخضروات مثل القرنبيط والطماطم والجزر والباذنجان.

وبعد جولةٍ طويلة استغرقت أكثَر من ستَ ساعات



أنواع من الخضروات التى تشتهر حائل بزراعتها



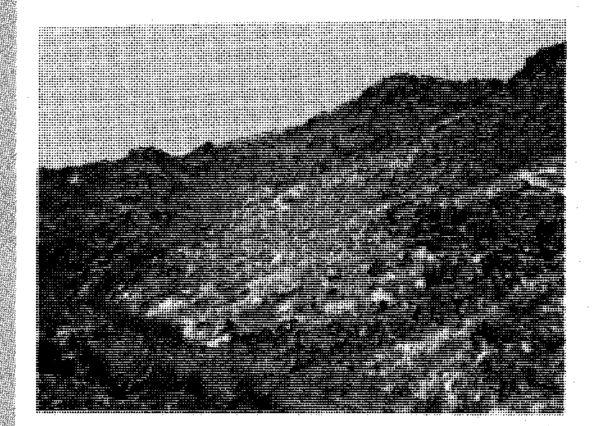
فى الأحياء الحديثة ، والبساتين التى تحيط بحائل وتكسبها جمالاً طبيعيا فوق جمالها الحضارى .

عاد الصديقان ينشدان الراحة ، وفى نفس الوقت يستعدان لجولة جديدة يزوران فيها المكانَ الذى كان يعيش فيه « حاتم الطائى »

وادى تُوَارِنْ :

أخذت السيارة تشق طريقها شمالاً بين سلاَسلَ جبلية شاهقة الارتفاع وبعد ساعة تقريبا وصلنا إلى قرية "النقبين" وهنا ضاق الوادى وانتشرت الأشجار والنخيل ، وشاهدنا الكثير من أهالى حائل يضربون خِيَامَهُم فى هذه المنطقة التى تعتبر من أجمل المناطق السياحية .

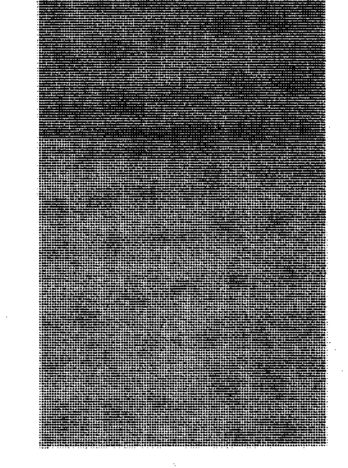
ثم تابعنا السير حتى وصلنا إلى "وادى تُوَارِنْ" الذى يوجد به القصر الأصفر ، وعلى بُعد كيلومترين منه شاهدنا بَقَايَا قصر "حاتم الطائى" الذى اشتهر فى العالم كله بجوده وكرمه ، وهنا ردد عبد الله قول حاتِمِ الطائيّ لعبده :



منظر الطريق إلى توارن

قصر حاتم الطائي بقرية توارن





أَوْقِدْ فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قرّ

وإنَّ الريحَ ريحٌ صرّ

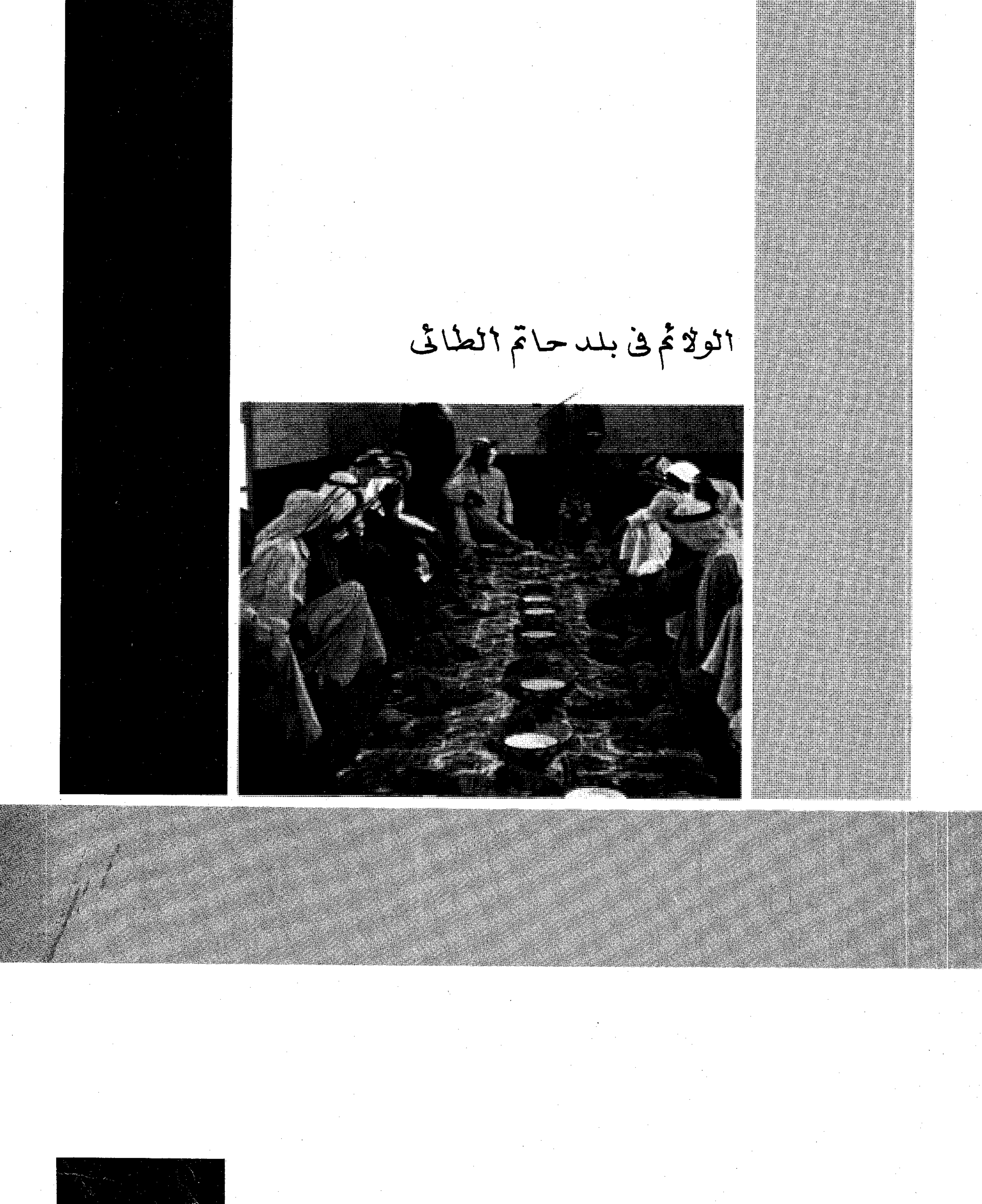
لعلَّ يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرّ

إنْ جَلَبْتَ ضَيْفاً فأنتَ حُرّ

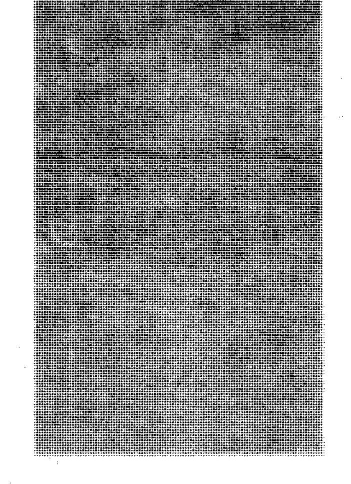
ويوجدُ إلى جوار القصر "قبرُ حاتم" وقبر أُمِّه عَنبة بنت عفيفٍ . وهُنَا سَأل عثمان صديقه : هل أدرك حاتِمُ الطائىّ الإسلامَ ؟ وكانت الإجابةُ أنَّ حاتِم لم يدرك الإسلام ، ويُروى أن ابنته "سفانة" كانت جارية وجاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وسألته أن يمن عليها... وذكرت له جود أبيها ومكارمه فى الجاهلية ، فأجاب النبى (ص) سؤلها وقال : "خلوا عنها ... فإنَّ أبَاهَا كان يُحبُّ مَكارِمَ الأخلاق ... والله يحب مكارم الأخلاق .."

وقد أسلمتْ سفانة ، وكذلك أسلم أخوها "عدىٌّ" وَحَسُنَ إسلامُهما .

وفى المساء - عاد الصديقان إلى حائل يحملان أحلى



الولائم في بلد حاتم الطائي



الذكريات ويذكران كرم العرب فى الجاهلية ، وسماحة الإسلام ، ويكرران قول الرسول عليه السلام : "والله يحب مكارم الأخلاق".

رحلة إلى عقدة :

قُدمت دعوةٌ للصديقين للقيام برحلة إلى عقدة التى تقع غربى حائل وتحيط بها المياهُ والجبالُ. فكانت فرصة طيبة لهم للراحة والاستجمام . والتعرف على منطقةٍ سياحية ممتازة .

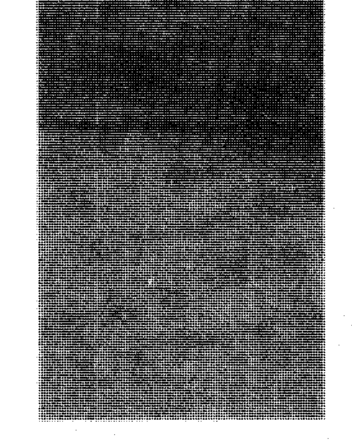
جهزت سيارة بها خيمة كبيرة وحُملت بأدوات الطَّهْيِ والفاكهة وشارك فيها بعض طلبة ثقافة حائل.

وهناك ضربت لهم خيمة فى مكان يطلق عليه "قارح" تحيط به أشجار النخيل والليمون ، وجداول المياه تجرى بينهم من كل جانب ، وقد شمروا جميعا عن سَوَاعِدِهم ، واشتركوا فى إعداد غداءهُم وبعد الغداء انتشروا فى منطقة عقدة. ثم تجمعوا ثانيةً لأداء الصلاة شاكرين الله سبحانه



الزراعة تنتشر فى كل مكان بإرشاد الخبراء





وتعالى على نعمه التى لا تعد ولا تحصى . وبعد قضاء يوم رائع فى هذا المكان تمتعوا فيه بكل ألوان المتعة، عادوا إلى بيوتهم يستعدون لرحلة جديدة

إلى قريةِ فيد :

ماذا يا ترى ستكون رحلتنا اليوم ؟

إنها ستكون إن شاء الله إلى "قرية فيد" وهى على بُعد مائة كيلو متر شرقى حائل قطعتها السيارة فى أقل من ساعتين وقد شاهدنا فى الطريق كثرة العبّارات التى تسمح للسيل بالمرور أسفلها لئلا يجرف الطريق المسفلت، وكانت الأرض على الجانبين مكسوة بأعشاب "الربلة"، والخزامى بنواره الأصفر، والأقحوان بنواره الأبيض، وتنبعث فى الجو رائحة النفل العطرة .. وهنا تذكرنا قول البدوى الذى دخل إلى الحضرِ فاشتاق إلى بلاده قائلا :

لعمرى لنَوْرُ الأقحوانِ بحائل

وَنَوْرُ الخَزَامى فى الاءِ وعرفجِ

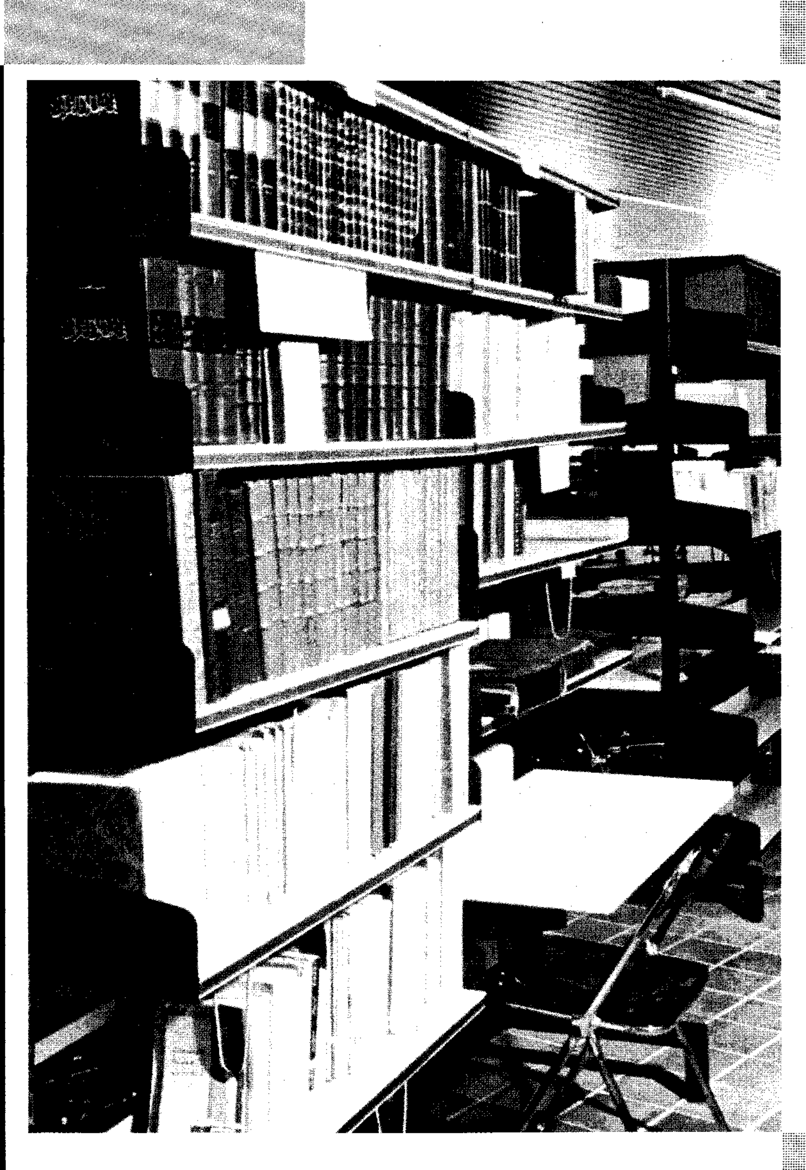
أَحَبُّ إلينا يَا حُمَيْدُ بنَ مالكٍ

مِنَ الوَرْدِ والخَيْرِى وَدهنِ البَنَفْسِجِ

وكانت الإبلُ والأغنامُ ترعى بين هذه الأعشاب وصغارها وراءها تجرى وتلعب ثم تعود لترضع من أمهاتها، إنه منظر ينطق بقدرة الخالق حقاً "وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها."

أخيرا وصلنا إلى "فيد" إنها قريةٌ صغيرةٌ، أهلها طيبون يرحبون بالضيوف، ويستقبلونهم أحسن استقبال.

وما كادت تقف السيارة حتى تجمع حولها مجموعةٌ من الشباب، كل واحد منهم يلح الحاحاً شديداً أن نصاحبه إلى بيته، وقد استجبنا لأحدهم وأخذنا قسطا من الراحة قدم لنا خلالها أطباقاً من "تمور فيد" الشهيرة، وفاكهة واترنج، ثم طلب منا أن نبدأ الزيارة: "بقصر خراش" ومجرى الماء الذى أنشأته السيدةُ زبيدةُ زَوجُ الخَليفة العباسى هارون الرشيد. فذهبنا إلى هذا المكان ووقفنا



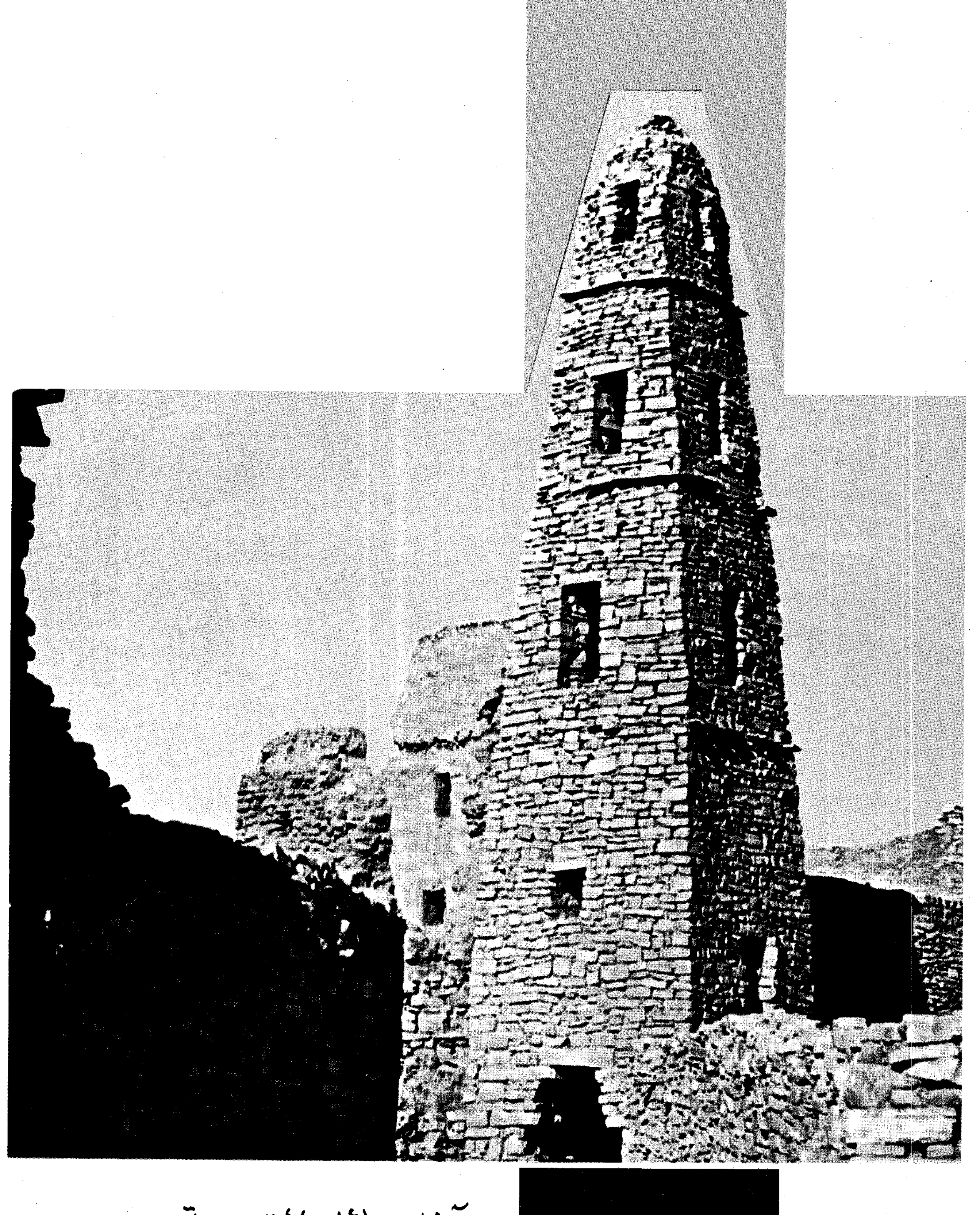
القراءة سبيل المعرفة قديما وحديثا

أمام هذا القصر، وتذكرنا أيام هارون الرشيد الذى وصف عصره بأنه العصر الذهبي لما قام به من إحياء التراث وترجمة معظم مؤلفات الفرنجة وفتح المكتبات.وتشجيع العلم والعلماء، وكان هارون كذلك شديد التدين،يُروى أنه كان يؤثر الحج ماشيا من بغداد إلى مكة المكرمة .

ولقدكانت قرية فيد هذه هى المحطة الرئيسية لهذا الخليفة الورع ،كما كانت قرية محببة لزوجه فأمرت بإنشاءِ مجرى الماء الذى وقفنا عنده طويلاً.

قضينا يومًا كاملاً بهذه القرية التى تعتز بأنها هى الأخرى تجمع بين القديم والحديث، فقد شاهدنا فيها المدارس القديمة المبنية من الطين والأخرى الحديثة الجديدة،كما شاهدنا وحدة صحية متكاملةً ومبنى الوحدة الزراعية، وجميع المرافق الرئيسية التى تنشرها الدولة ليجد المواطن جميع الخدمات والمرافق قريبة منه .

وأخيرًا عُدنا بذكريات حلوه لنستعد لجولة أُخرى.



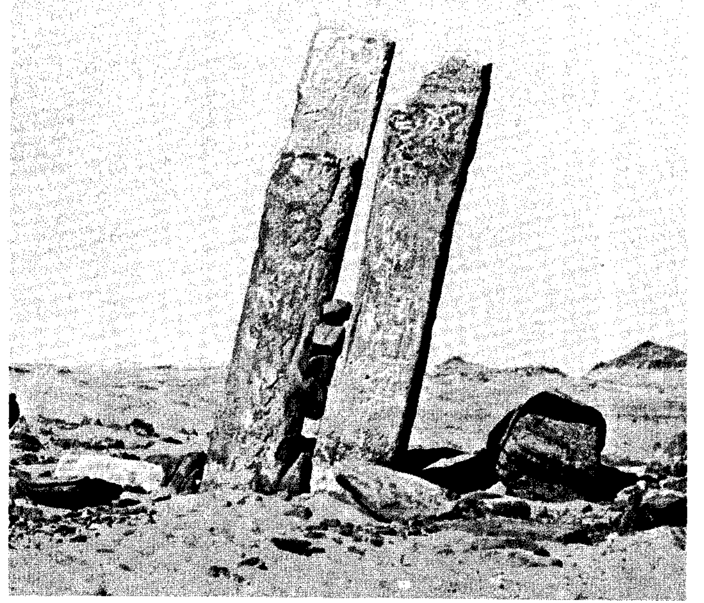
آثار حائل القديمة

غَارُجانين :

يعتبر بحق أحد عجائب المملكة . ويقع إلى الشمال الشرقي من حائل وعلى بُعد ٥٠ كيلومترا . وفي أقل من ساعة وصلت سيارتنا أمام جبل صغير يتألف من صخور رملية هشة تُحيطُ به القفار الواسعة المغطاة بشجيرات القيصوم والعرفج التي تقبلُ عليها الإبل والأغنام بشراهةٍ .

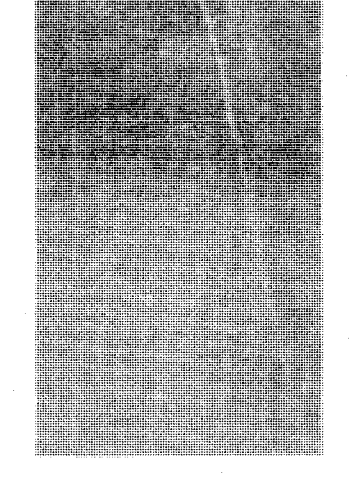
أخذت السيارةُ تسيرُ ببُطءٍ حول هذا الجبل حتى وصلت إلى ممرٍ صغيرٍ في داخلِ الجبل من الزاويةِ الشماليةِ الشرقية .

تركنا السيارة ودخلنا هذا الممرَّ الذي كُنا نعتقد أنهُ لا يتجاوز بضعة أمتار، فإذا به يمتد في داخل الجبل أكثر من مائة مترٍ بارتفاع أكثر من ثلاثين مترا على شكل هرمي مستطيل . ولاحظنا أننا كلما توغلنا إلى الداخل إزداد الظلامُ إلا من كوى صغيرةٍ ينبعث منها ضوءٌ خافت .





غارجانين



وقفنا فى هذا المكان المظلم ، وأخذتنا الدهشة والروعة نتساءل عن قصة هذا الغار وهل امتدت له يد البشرية؟ ثم لماذا لا يكون مكاناً سياحيا كأهرام الجيزة بالقاهرة وبعلبك بالشام ومغارتى قاد شيا وجعيته بلبنان .

إنهُ حقيقةٌ فى غاية الغرابة فى تكوينه ، وبينما نحن فى طريقنا إلى خارج الغار. شاهدنا على بعض جُدرانه رسوما قديمةً بعضها على هيئة وعول وجمالٍ، وأُخرى على هيئة خيول وكلاب ، كما شاهدنا رسوما لأيدى وأقدام آدمية وبعض نقوش كتابات يقال إنها مزيج من الخط المسند والثمودى القديم .

مكثنا يوما كاملاً بين أطلال وآثار جانين التى تؤكد وجود حضارة قديمة شهدتها هذه المنطقة منذ آلاف السنين .

وعُدنا آخر النهار، وقد أخذنا على عاتقنا عهداً أن نكتب ونتحدث عن مشاهدتنا فى كل ما قمنا بزيارته



رسوم قديمة على جبل ياطب تظهر فيها أشجار النخيل وجمال بجانب نقوش ثمودية .



كهف الحجاج بن يوسف الثقفي .

فى مدينة حائل ومدنها وقراها .

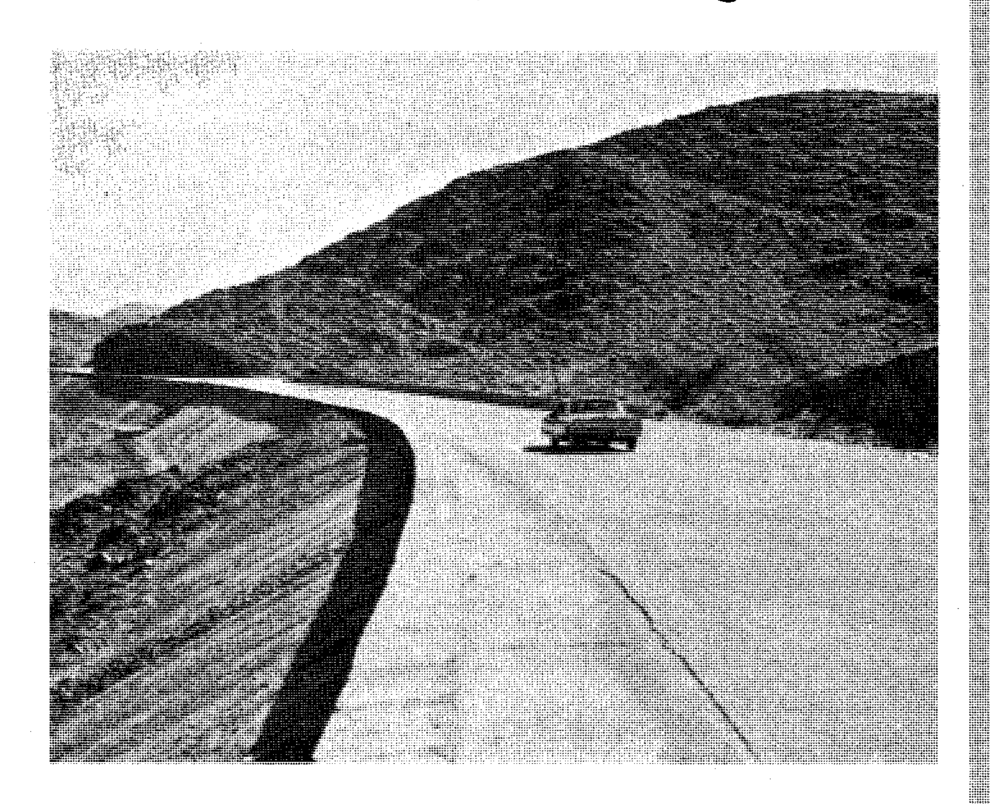
على أننا عرفنا أن هنالك الكثير والكثير الذى يجب مشاهدته، فلم نشاهد غَارَ الحَجَّاجِ بنِ يوسفِ الثَّقَفِى ولم نشاهد الأماكن السياحية التى تشتهر بها حائلُ وأهمها صبابه ، والرصف ، والكشرية ، وأمُ قلات ، وبلطة وعشراتٌ غيرها .

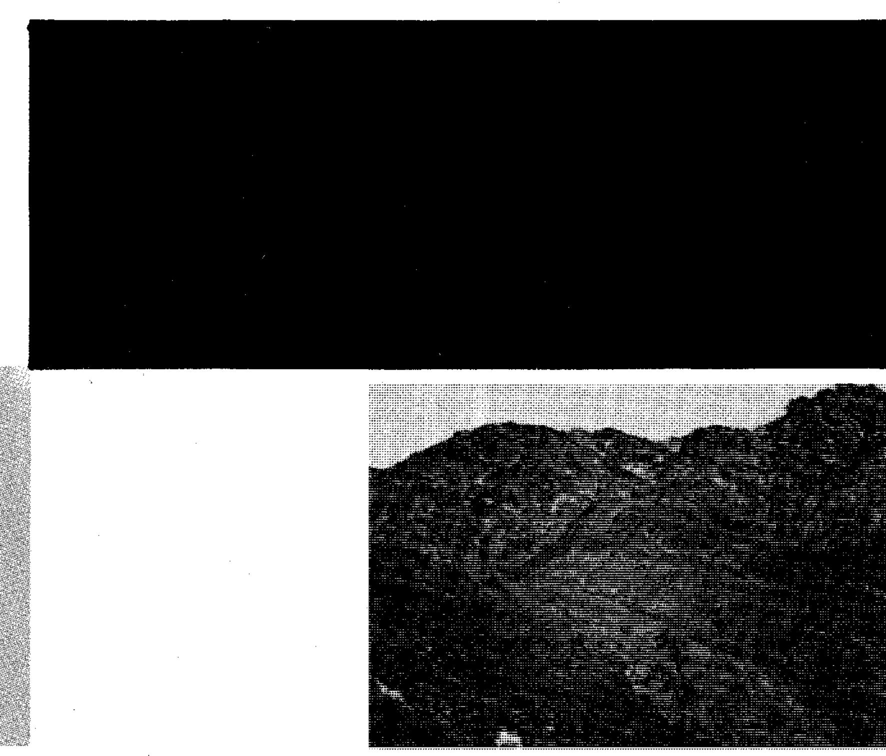
لا شَكَّ أنَّ حائل تستحقُّ أسابيعَ بل شهورًا للوقوف على بعض معالمها . ولقد دفع جمال حائل الكثير من الأجانب إلى زيارتها .

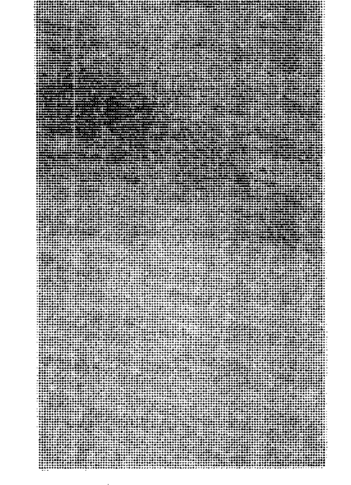
فهذه "آن بلنت" البريطانية تقولُ فى إحدَى كُتُبِهَا : "لن أَنْسَى الانطباعَ الذِى أخذَنِى حين دخلتُ مدينة حائل، والذى يكاد يعطى جوًا خياليًّا رائعًا."

وقال المستشرق الفنلندى "أوغست" الذى اشتهر باسم الشيخ عبد الوالى "لقد أُعجبت بحائل كثيرا وتمنيت أن أقضِىَ فيها أطولَ وقتٍ مُمكِنٍ "

العودة من حائل







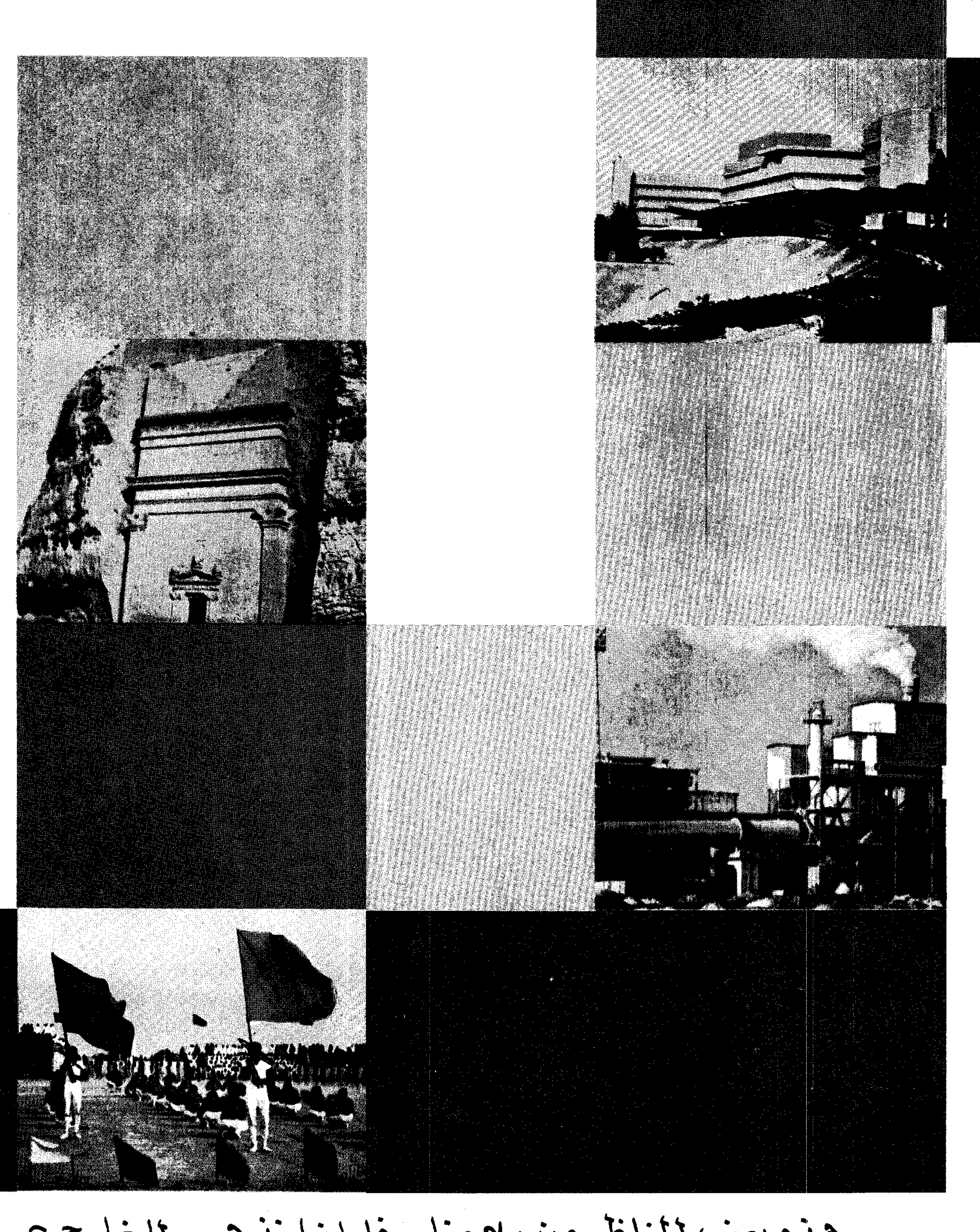
وقال المُؤرخُ والرَّحَّالةُ المصْرِىُّ سيد إبراهيم فى مُؤَلفاته عن المملكةِ العربيّةِ السعوديّة .

لقد تأثرتُ وأُسْرتى عند دُخُولى حائل لأوّل مرة منذُ أكثرمن رُبع قرن، ولكن سُرعانَ ما زالَ هذا التأثُّرُ بعد أن اختلطنا بأهلهَا وشربنا من ماءِ سَمَاحِهَا، وأكلنا من مرقوقها وأقراصها ونعمْنا بالكثير من خيراتها وأصالة شعبهَا . وتَّمنينَا أَنْ نقضىَ بها العمر كله، وَلِمَ لا ؟ فإنها

حائل : التى أنْجَبتْ حاتِمَ الطائِىّ
ولجأَ إليْهَا امرؤُ القيس
وانتصرَ فيها عَنْترةُ

وأخيرًا استعد الصديقان للعودةِ وأخذ عثمان سيارةً ليشاهدَ الطريق البرىَّ . بينما عبد الله توجّه إلى المطارِ .

وإلى لقاءٍ مع مدينة أخرى من "سلسلةِ اعرف بلادك".



هذه بعض المناظر من بلادنا .. فلماذا نذهب للخارج ؟

سلسلة اعرف بلادك

حينما ظهرت بالمكتبات قصة كفاح جلالة الملك الراحل عبد العزيز - طيب الله ثراه - تهافت على شرائها الصغار قبل الكبار، وتمنوا جميعا أن يزدادوا معرفة بمدن المملكة التى ورد ذكرها عند توحيد البلاد، ورغبة فى تحقيق هذه الأمنية الغالية، كان لزاما علينا أن نصدر "سلسلة اعرف بلادك"

ونحن إذ نقدم للقراء المجلد الأول الذى يتضمن الحديث عن: الرياض - القصيم - مكة المكرمة - حائل - الطائف - أبها.

نسأل المولى عز وجل أن يهبنا التوفيق لإخراج المجلد الثانى الذى سيتضمن باقى مدن المملكة الهامة.

فإن حققنا هذا الأمل، فهذا هو الرجاء، وإن كان هناك قصور، فإن الكمال لله وحده. والله نسأل أن يعم به النفع، إنه سميع مجيب.

الناشر

